

قضية بحثية 1 – الأطروحة 1

إشكالية الهوية العربية الإسلامية في
العصر الرقمي

تم نشر البحث 2024-7-30



ملخص

الأهداف: تتناول هذه الدراسة إشكالية الهوية في الفكر العربي الإسلامي في العصر الرقمي من خلال مجموعة من القضايا المرتبطة بها كالحداثة، والتراث، والهوية، والعولمة. وتنطلق الدراسة من فرضيتين رئيسيتين: أولاً: أن هوية الذات "العربية" هي هوية "عربية إسلامية"، وثانياً: أن هذه الهوية العربية الإسلامية قادرة على التفاعل في العصر الرقمي على نحو واعي. دون الوقوع بفخ الاغتراب من جهة، ودون القطع مع تراثها من جهة أخرى. وبناءً عليه، فتهدف الدراسة إلى بحث واقع العصر الرقمي اليوم وتأثيره على تشكيل الهوية العربية الإسلامية، ثم إعادة صياغة سؤال الهوية مرة أخرى بغرض تقديم نموذج مقترح لمحاولة حل إشكالية الهوية من خلال تمثيل أفلاك الانتماء عند الأنا العربية الإسلامية.

المنهجية: تعتمد الدراسة على المنهجين التحليلي والتفكيكي وذلك بسبب طبيعة البحث العلمية والفلسفية معاً؛ حيث جرى تحليل موضوع الدراسة لمجموعة من المفاهيم، ثم دراستها وتفسيرها على نحو عميق، ومن ثم تفكيك تلك المفاهيم وفصلها وتحديد العلاقات بينها للكشف عن التناقضات التي تعترضها. وتستعير الدراسة كذلك أهم المفاهيم المستخدمة في نظرية المجموعات الرياضية لبناء نموذج مقترح لتمثيل انتماء الهوية.

النتائج: توصلت الدراسة إلى أن قضية الهوية العربية في العصر الرقمي اليوم بدأت تأخذ منحنيًا آخر مع ظهور الهويات المتعددة للذات العربية؛ حيث يتصاعد الصراع بين هوية افتراضية ورقمية على الإنترنت تسيطر عليها نزعات الحداثة والعولمة والاعتراب، وبين هوية تستحضر الذات العربية والإسلامية المشبعة بالتراث والأصالة.

المقدمة

تحليل النقدي : أرى ان ماتم تلخيصه في الأهداف مطابق لما تم ذكره في الاطروحة الفكرية التي تماثلت مع العصرنة الرقمية ودمجه في الفكر الأخلاقي ودخول التقنية في مجالات الإسلامية له افق واسع من التحليل والاهداف المرجوة لتشكيل الهوية الإسلامية الرقمية

النتائج: توصلت الدراسة إلى أن قضية الهوية العربية في العصر الرقمي اليوم بدأت تأخذ منحنيًا آخر مع ظهور الهويات المتعددة للذات العربية: حيث يتصاعد الصراع بين هوية افتراضية ورقمية على الإنترنت تسيطر عليها نزعات الحداثة والعولمة والاغتراب، وبين هوية تستحضر الذات العربية والإسلامية المشبعة بالتراث والأصالة.

الخلاصة: تخلص الدراسة إلى أنه وعلى الرغم من أن هذا التغيير الرقمي قد أثر في تشكيل الهوية عند الفرد العربي والمسلم، إلا أن الهوية العربية الإسلامية يمكنها استئناف السير الواعي بركب الحضارة الإنسانية وذلك من خلال فهم دوائر وحدود انتمائها ودون إغفال أو قطع مع تراثها.

الكلمات الدالة: الهوية، العصر الرقمي، العولمة، التراث، الحداثة، الهوية الرقمية، الفكر العربي.

تحليل النتائج :

توافق النتائج مع طبيعة البحث وارى انه يوجد ترابط بين
الحداثة والعولمة

بالخلاصة : لو كان السرد بطريقة افضل لكنت نتائج البحث
مرنة اكثر وتتوافق اكثر مع الطبيعة الرقمية

المقدمة

شكلت قضية الهوية وما زالت هاجسًا وإشكاليًا وسؤالًا صعبًا في الفكر العربي الإسلامي؛ فسؤال "من نحن؟" قد يتحول إلى قضية مؤرقة لا نجد لها جوابًا. وقد شكل سؤال الهوية وما يرتبط معه من قضايا الانتماء والتراث والحدثة محورًا مهمًا في الكثير من الدراسات الفلسفية المعاصرة، وخاصة لدى الباحثين العرب. فالسعي للاندغام في الحاضر والمساهمة على نحو فاعل في صناعة الحضارة الإنسانية اليوم يتقاطع ويتباين مع التساؤل عن الانتماء لفضاء عربي إسلامي تمتد جذوره في الماضي. والذات العربية تجد نفسها اليوم متواجدة في عالم رقمي مليء بهويات افتراضية من جهة، وتتخطيه صراعات الهيمنة وموازن القوى من جهة أخرى؛ ثم تتلاقى مع نفسها مرة أخرى من خلال هويات ماضوية، فلا تنفك عن الرجوع إليها أو التفكير بها أو حتى القطع معها.

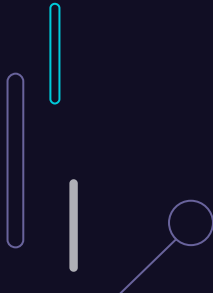
مشكلة البحث

يتناول البحث إشكالية الهوية العربية والإسلامية في العصر الرقمي التي التي تتجلى بعدة قضايا منها: إشكالية التعامل مع الماضي والتراث، وإمكانية التصالح أم القطع معهما، وقضية الهوية الافتراضية وتصارعها مع الهوية الأصلية، وكذلك إشكالية التعامل مع المستقبل ومع إمكانات الحدثة.



أرى ان طبيعة البحث توافقت بشكل جميل مع التراث والحداثة الإسلامية وتتباين مع دراسات الإسلامية من ناحية طرح أفكار معينة تناسب العولمة الرقمية
فكان أيضا من جيد اختيار الفقه ومناقبه كافتراح في تمهيد للعولمة الرقمية

أرى ان مشكلة البحث هي فعلا توافق في الهوية العربية والهوية الافتراضية التقنية
وفي تعاملها مع الأشخاص بين العصر القديم والعصر الحديث



أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- أولاً: دراسة واقع العصر الرقمي اليوم وتأثيره على تشكيل الهوية العربية الإسلامية.
- ثانياً: البحث في علاقة التراث والحداثة والعولمة والنهضة بإشكالية الهوية.
- ثالثاً: إعادة صياغة سؤال الهوية مرة أخرى لتقديم نموذج مقترح لمحاولة حل إشكاليته.

فرضيات البحث

ينطلق البحث من فرضيتين أساسيتين:

1. الفرضية الأولى: هوية الذات "العربية" هي هوية "عربية إسلامية": فهي ليست هوية "عربية" معزولة عن عمقها الإسلامي، ولا هي هوية "إسلامية" تتجاهل اللغة والجغرافيا والتراث العربي.
2. الفرضية الثانية: أن الهوية العربية الإسلامية المندغمة في العصر الرقمي اليوم يمكنها استئناف طريقها الواعي في ركب الإنتاج العلمي والتقني والثقافي دون الوقوع في فخ الاستلاب والاغتراب والتنميط الرقمي، وذلك من خلال تحديث أدواتها بالإفادة من الآخر من جهة، وبالاستلهام من ثقافتها المتفردة وهويتها وتراثها دون القطع معه من جهة أخرى.

أرى ان الأهداف للباحث توافقت مع نتائج ومع طبيعة البحث و
الأفكار المطروحة في ذلك

ثقافتها المتفردة وهويتها وتراثها دون القطع معه من جهة أخرى.

منهجية البحث

يعتمد البحث المنهجين التحليلي والتفكيكي بسبب طبيعته العلمية والفلسفية معاً؛ وفيما يلي أعرض خصائص كل واحد منهما،

1. المنهج التحليلي Analytic methodology، هو منهج علمي يعتمد على تحليل موضوع الدراسة لمجموعة من العناصر أو المفاهيم، ومن ثم دراستها وتفسيرها على نحو عميق بغرض الوصول لاستنتاجات ونتائج واضحة فيما يخص مشكلة الدراسة وموضوعها.

2. المنهج التفكيكي Deconstruction، هو منهج فلسفي نقدي ينتمي لعصر ما بعد الحداثة *Post modernism*. وقد طور هذا المنهج الفيلسوف الفرنسي جاك داريدا (1930-2004) Jacques Derrida في النصف الثاني من القرن العشرين كرد فعل على منهج البنيوية، حيث جرى طرح هذا المنهج الفلسفي من خلال كتبه الثلاثة: "في علم الكتابة" (Derrida, Of Grammatology, 1974)، "الكتابة والاختلاف" (Derrida, Writing and Difference, 1978)، "الكلام والظواهر" (Derrida, Voice and Phenomenon, 2011).

**منهجية البحث : تم اعتماد نموذجين من التحليل وارى انهم جيدين في
عملية الطرح والمنج التفكيرى هو تفكير سردي يتم الاخذ فيه عند طرح
عدة أفكار متشعبة لربطها بمتغير واحد**

والمنهج التفكيكي، برأي داريدا، هو ليس تحليلًا، ولا يمكن اختزاله لأدوات منهجية، بل يمكن عدّه قراءة مختلفة تعتمد على ما قد ينطوي عليه الموضوع من معاني. فالتفكيكية تنطلق من رفض التحليل الثابت للموضوع أو اتباع القواعد والمعاني المسبقة، بل تطالب بالانفتاح على الموضوع أو النص من خلال تفكيك المفاهيم وإعادة بنائها من جديد بحيث يمكننا فهمها بطريقة مختلفة (Derrida, 1978).

وبالتالي فههدف المنهج التفكيكي هو تفكيك النصوص والأفكار والمفاهيم وفصل أجزائها المختلفة، وتحديد العلاقات بين هذه الأجزاء والكشف عن التناقضات والتعارضات التي تحتويها (سلطاني، 2022)، ومن ثم إبراز الأبعاد الخفية والمتضاربة والغير متجانسة في النص أو الموضوع ومن ثم إعادة بناء هذه المفاهيم لفهمها على نحو مغاير يتجاوز أي حكم مسبق.

وكمحاولة لتوظيف المنهجين معاً، فقد استخدمت المنهج التحليلي بغرض الالتزام بإطار المنهج العلمي الواضح في تحليل مفاهيم الهوية والتراث والحدثة وما يرتبط بها، ولكنني لجأت أيضاً للمنهج التفكيكي لأن البحث بطبيعته هو دراسة فلسفية تحاول التفتيش عن إجابات خارج القواعد الدقيقة أو الأطر المحددة الجاهزة.

هيكلية البحث

يلتزم البحث بالخطة التالية: يبدأ البحث بتحليل مفهوم الهوية لغوً واصطلاحاً ثم دراسته من منظور فلسفي، ومن ثم يستعرض سؤال الهوية بشكله المعاصر ويناقش مفهوم الهوية الافتراضية، ثم يحلل محاور إشكالية الهوية في الزمن المعاصر، ويقودنا ذلك لتفكيك سؤال الهوية وإعادة طرحه بصيغة أخرى من خلال ارتباطه بالتراث، والتقنية، والحدثة، والنهضة. ويحاول البحث بعد ذلك أن يعيد طرح سؤال الهوية بارتباطه بالهوية الافتراضية ومن ثم ارجاعه للتراث وبعدها التوجه للحاضر. ويسعى بالنهاية إلى تقديم حل لمشكلة الهوية والتراث بإعادة دراسة وفهم فكرة الانتماء في الحضارة العربية والإسلامية.

قام الباحث عمار ماضي علي، (علي، 2023)، في دراسته المعنونة: (اللغة العربية والتحديات المستقبلية في عصر الرقمنة)، بتناول محور مهم للهوية العربية من خلال عنصر اللغة العربية وما تواجهه اليوم من تحديات في العصر الرقمي. وقد درس الباحث واقع اللغة العربية بصفاتها هوية الفرد العربي في ظل الإشكاليات التي تواجهها في العصر الرقمي في كل من الاستخدام الرقمي والبرمجي وضعف المحتوى العربي على نحو عام على الانترنت، وهذا ما دفع الباحث للقول بأن اللغة العربية اليوم تواجه خطر التهميش والاندثار مما سيؤدي لإلغاء الهوية والانتماء. ويرى الباحث أن حل هذه المشكلة يتمثل في محاولة إحداث التوازن في شخصية الطالب العربي من خلال إكسابه شعوراً بالقوة والفخر لانتمائه للغة العربية، وبإعادة تهيئة اللغة العربية من خلال بعث الحياة فيها لتلائم متطلبات عصر المعلومات، وأيضاً بالتعامل بحذر مع التقنية المستوردة لأنها تشكل خطراً على اللسان العربي الذي بات يستسهل الحديث باللغة الإنجليزية وينفر من لغته الأم، مما يشكل خطراً محدقاً على الهوية واضعافاً متعمداً للغة العربية.

ومن ناحية أخرى، فقد قدمت دراسة المفكر العربي عزمي بشارة، (بشارة، 2022)، التي التي حملت عنوان: (تأملات في مسألة الهوية)، مقارنة تحليلية مكثفة لمسألة الهوية، وناقشت على نحو خاص الحالة العربية. واعتبر الكاتب أن فهم مسألة الهوية في العصر الحديث ممكن من خلال التمييز بين هويتين: فردية وجماعية، وذلك لغرض فهم تداخلهما؛ فمسألة الهوية في الحداثة تقوم على ركنين أساسيين هما: (1) "وعي الذات الفردية بوصفها كيانا مستقلاً"، و(2) "وعي الانتماء إلى الجماعات أو أشكلته". واعتبر بشارة أيضاً أن مسألة الهوية مرتبطة على نحو مباشر بالأخلاق وبالشعور بالكرامة؛ فلا يمكن الحديث عن أخلاق اجتماعية دون انتماء، سواء كانت شعوراً مبنياً على الاحترام، أو إحساساً بالانجرار خلف العصبية بدلاً من الحكم الأخلاقي.

تم بنائه على منهجية السابقة من الأبحاث واعتبر ذلك خطوة جيدة في بناء
الاطروحات العلمية بالعمل على توقف عنده الآخرون من نتائج سابقة
وتحديات

قام الكثير من الباحثين بتناول موضوع الهوية بأبعاده المختلفة، الفلسفية والنفسية والاجتماعية. وسنقصر الحديث على التناول الفلسفي للمفهوم وصلته بالحالة الاجتماعية. ونبدأ بالمعجم الفلسفي للفيلسوف المصري مراد وهبة، الذي اعتبر فيه أن "الهوية هي التشخيص، وقد تطلق على الوجود الخارجي، وقد تطلق على الماهية مع التشخيص، وهي حقيقة الجزئية، وقد تطلق على الذات الإلهية، فهوية الحق هي عينه" (وهبة، 2007، 667).

أما الفيلسوف أبو نصر الفارابي (874-950 م)، فيقول إنها "هوية الشيء وعينيته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له، كل واحد. وقولنا: إنه هو، إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك" (المعجم الفلسفي، 1994، 30).

وتناول المفكر المصري حسن حنفي (1935-2021) مفهوم الهوية بعدد هوية خاصة بالإنسان والمجتمع، أي أنها هوية تابعة للفرد والجماعة. فالهوية هي موضوع إنساني خالص برأي حنفي، "فالإنسان هو الذي يقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، بين الواقع والمثال، بين الحاضر والماضي، وبين الحاضر والمستقبل، وهو الذي يشعر بالفصام، وهو الذي تنقلب فيه الهوية إلى اغتراب" (حنفي، 2012، 11).

ويربط حنفي بين الهوية والحرية، حيث يقول أن الإنسان هو الذي يمكن أن يكون على غير ما هو عليه، فالهوية تعبر عن الحرية الذاتية. والهوية هي إمكانية أيضا، فقد توجد وقد لا توجد، وإن وجدت فالوجود ذاتي وإن غابت فالاغتراب. ويعتبر حنفي أنه وعلى الرغم من أن الهوية هي موضوع ميتافيزيقي، إلا أنها مشكلة نفسية وتجربة شعورية، فالإنسان قد يتطابق مع نفسه أو ينحرف عنها؛ أي أن الإنسان الواحد ينقسم إلى قسمين: هوية وغيرية، وهو قد يشعر بالاغتراب إن مالت الهوية إلى غيرها أو انحرفت عنها (حنفي، 2012، 11).

أما الفيلسوف المغربي محمد عابد الجابري (1935-2010) فقد انطلق من الآخر ليصل لتعريف الأنا. حيث يرى الجابري أنه لا يمكن أن تتحدد الأنا إلا عبر ذلك الآخر، ولا يمكن للأنا أن تفكر بالمستقبل إلا من خلال تفكيرها بمنافسة الآخر أو بالإتيان برد فعل ضد استفزاز الآخر لها، سواء بتحديه هدوء تلك الأنا، أو تهديداً لوجودها أو بسبب تقدمه عليها (الجابري، 2012، 90).

المبحث الثاني. الهوية بشكلها المعاصر في العصر الرقمي

ترتبط إشكالية الهوية وتشابك مع عدة قضايا أخرى على نحو وثيق في العصر الرقمي، ولكننا لن نتمكن في هذا البحث من الإحاطة على نحو كامل بتشعبات تلك القضايا وما تعثره من علاقات متشابكة؛ ولذلك فسنتناول بهذا المبحث ثلاث قضايا منها فقط نفترض أنها الأشد ارتباطاً بإشكالية الهوية بالعصر الرقمي اليوم، وهي كما يلي:

- أولاً: المجتمع الشبكي

- ثانياً: تعدد الهويات

- ثالثاً: العولمة.

تمهيد: العصر الرقمي وتباينات المرحلة

اعتبرت بعض الدراسات أن كل حديث كان قبل القرن الواحد والعشرين لم يعد يتناسب مع الواقع الراهن؛ فحتى ما بشر به الفيلسوف الفرنسي لوتار (1924-1998)، Jean-François Lyotard، في كتابه: الوضع ما بعد الحداثي (Lyotard, 1984)، لم يعد يعبر عن الواقع الرقمي الحالي؛ فنحن اليوم تجاوزنا عصر ما بعد الحداثة إلى العصر الرقمي أو إلى عصر "ما بعد بعد-الحداثة" (Post Postmodernism, Meta Modernism)، ونتيجة لذلك فقد انتقلنا من المعرفة السائلة إلى المعرفة الرقمية، ومن الهوية الواحدة إلى تعددية الهويات (Yousef, 2017)، (Bin Hashim & Paudi, 2018, 915)، (Kirby, 2009).

وهكذا فقد اعتبر هؤلاء الباحثون أن البشرية في العصر الرقمي قد تجاوزت عصر الحداثة وما بعد الحداثة ودخلت مرحلة ثالثة تتمثل في العصر الرقمي وما بعد العصر الرقمي. فما حصل من طفرة معلوماتية منذ بداية القرن الواحد والعشرين لغاية اللحظة قد قفز بالإنسانية لحدود تجاوزت كل تصور، حيث أصبحنا اليوم نتحدث عن مجتمعات رقمية شبكية تهيمن عليها العولمة وتعمل على عن ظهور أدوار هوياتية متعددة تتعدد فيها هوية الذات

ومن ثم تغترب وتتجرب على نحو مستمر عن ما يمثل.

طرح هنا العديد من وجهات النظر بين
المفارقة والفارقة بين الانسان والاختصاص
وتعدد الهويات والمذاهب

وشكرا